القواعد الأربع

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ: أن يتولاّك في الدّنيا والآخرةَ، وأنْ يجعلَكَ مباركًا أينما كنتَ.

وأنْ يجعلَكَ ممّن إذا أُعطيَ شكرَ، وإذا ابتليَ صبرَ، وإذا أذنبَ استغفرَ؛ فإنّ هؤلاءِ الثّلاثَ عنوانُ السّعادةِ.

اعلم أرشدكَ اللهُ لطاعتِهِ: أنَّ الحنيفيّةَ - ملّةَ إبراهيمَ -: أن تعبدَ اللهَ وحدهُ مخلصًا له الدّينَ، وبذلك أمر اللهُ جميعَ الناسِ، وخلقهم لها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فإذا عرفتَ أنَّ اللهَ خلقكَ لعبادتِهِ؛ فاعلمْ أنّ العبادةَ لا تسمّىٰ عبادةً إلاّ مع التّوحيدِ، كما أنّ الصّلاةَ لا تسمّىٰ صلاةً إلا مع الطّهارةِ.

فإذا دخل الشّركُ في العبادةِ فسدتْ، كالحدثِ إذا دخلَ في الطّهارةِ، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧].

فإذا عرفتَ أنّ الشّركَ إذا خالطَ العبادةَ أفسدها، وأحبطَ العملَ، وصارَ صاحبُهُ مِن الخالدينَ في النّارِ: عرفتَ أنّ أهمَّ ما عليك معرفةُ ذلك؛ لعلَّ اللهَ أنْ يخلِّصكَ مِن هذه الشَّبكةِ، وهي الشّركُ باللهِ.

وذلك بمعرفةِ أربعِ قواعدَ ذكرها اللهُ تعالىٰ في كتابِهِ.

القاعدة الأولى:

أنْ تعلمَ: أنَّ الكفّارَ الَّذينَ قاتلهم رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرُّونَ أنَّ اللهَ تعالىٰ هو

الخالقُ الرازقُ، المحيِي المميتُ، المدبِّرُ لجميعِ الأمورِ، ولَمْ يُدخِلهُم في الإسلامِ؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

القاعدة الثّانية:

أنَّهم يقولون: ما دَعَوْناهم وتوجَّهنا إليهم، إلاّ لطلبِ القُربةِ والشَّفاعةِ، نريدُ مِن اللهِ لا منهم، لكن بشفاعتِهِم والتَّقرُّبِ إليهم.

فدليلُ القربةِ؛ قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

ودليلُ الشَّفاعةِ، قولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس:١٨].

والشَّفاعةُ شفاعتانِ: شفاعةٌ منفيَّةٌ، وشفاعةٌ مُثبتةٌ.

فالشَّفاعةُ المنفيَّةُ: ما كانت تُطلبُ من غيرِ اللهِ؛ فيما لا يقدِرُ عليه إلاّ اللهُ؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

والشَّفاعةُ المثبتةُ: هي الّتي تُطلبُ مِنَ اللهِ، فيما لا يقدِرُ عليه إلّا اللهُ.

والشَّافِع مُكْرَمٌ بالشّفاعة.

والمشفوعُ له: من رَضِيَ اللهُ قولَهُ وعملَهُ بعدَ الإذنِ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

القاعدة الثّالثة:

أنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهرَ على أُناسٍ مُتفرِّقين في عباداتِهِم:

منهم: مَن يعبد الشَّمسَ والقمَرَ.

ومنهم: مَن يعبُدُ الملائكَةَ.

ومنهم: مَن يعبُدُ الأنبياءَ والصّالحينَ.

ومنهم: مَن يَعبُدُ الأشجارَ والأحجارَ.

وقاتلَهُم رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولَم يفرِّقْ بينهم؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فدليلُ الشّمسِ والقمرِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

ودليلُ الملائكةِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

ودليلُ الأنبياءِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليلُ الصّالحينَ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

ودليلُ الأشجارِ والأحجارِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٩- ٢٠].

وحديثُ أبي واقدٍ اللَّيثيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حُنْينٍ ونحن حدثاءُ عهدٍ بكفرٍ، وللمشركينَ سدرةٌ، يَعْكُفُونَ عندها ويَنُوطُونَ بها أسلِحَتَهُمْ، يقال لها: ذاتُ أنواطٍ، فَمَرَرْنَا بسدرةٍ فقلنا: يا رسولَ اللهِ! اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ.

فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله أكبرُ! إنَّها السُّنَنُ، قلتم والَّذي نفسي بيدِهِ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾**» [الأعراف: ١٣٨].

القاعدة الرّابعة:

أنَّ مشرِكِي زمانِنَا أغلظُ شِركًا مِن الأوَّلينَ، لأنَّ الأوّلينَ يشركون في الرّخاءِ، ويُخلصونَ في الشِّدَّةِ، ومُشركُو زَمانِنَا شِركُهُم دائمٌ في الرّخاءِ والشِّدَّةِ.

والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

واللهُ أعلمُ. وصلّى الله على محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ: أن يتولاّك في الدّنيا والآخرةَ، وأنْ يجعلَكَ مباركًا أينما كنتَ.

وأنْ يجعلَكَ ممّن إذا أُعطيَ شكرَ، وإذا ابتليَ صبرَ، وإذا أذنبَ استغفرَ؛ فإنّ هؤلاءِ الثّلاثَ عنوانُ السّعادةِ.

اعلم أرشدكَ اللهُ لطاعتِهِ: أنَّ الحنيفيّةَ - ملّةَ إبراهيمَ -: أن تعبدَ اللهَ وحدهُ مخلصاً له الدّينَ، وبذلك أمر اللهُ جميعَ الناسِ، وخلقهم لها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فإذا عرفتَ أنَّ اللهَ خلقكَ لعبادتِهِ؛ فاعلمْ أنّ العبادةَ لا تسمّىٰ عبادةً إلاّ مع التّوحيدِ، كما أنّ الصّلاةَ لا تسمّىٰ صلاةً إلا مع الطّهارةِ.

فإذا دخل الشّركُ في العبادةِ فسدتْ، كالحدثِ إذا دخلَ في الطّهارةِ، كما قال تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [التوبة: ١٧].

فإذا عرفتَ أنّ الشّركَ إذا خالطَ العبادةَ أفسدها، وأحبطَ العملَ، وصارَ صاحبُهُ مِن الخالدينَ في النّارِ: عرفتَ أنّ أهمَّ ما عليك معرفةُ ذلك؛ لعلَّ اللهَ أنْ يخلِّصكَ مِن هذه الشَّبكةِ، وهي الشّركُ باللهِ.

وذلك بمعرفةِ أربعِ قواعدَ ذكرها اللهُ تعالىٰ في كتابِهِ.

القاعدة الأولى:

أنْ تعلمَ: أنَّ الكفّارَ الَّذينَ قاتلهم رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرُّونَ أنَّ اللهَ تعالىٰ هو الخالقُ الرازقُ، المحيِي المميتُ، المدبِّرُ لجميعِ الأمورِ، ولَمْ يُدخِلهُم في الإسلامِ؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

القاعدة الثّانية:

أنَّهم يقولون: ما دَعَوْناهم وتوجَّهنا إليهم، إلاّ لطلبِ القُربةِ والشَّفاعةِ، نريدُ مِن اللهِ لا منهم، لكن بشفاعتِهِم والتَّقرُّبِ إليهم.

فدليلُ القربةِ؛ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر: ٣].

ودليلُ الشَّفاعةِ، قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس:١٨].

والشَّفاعةُ شفاعتانِ: شفاعةٌ منفيَّةٌ، وشفاعةٌ مُثبتةٌ.

فالشَّفاعةُ المنفيَّةُ: ما كانت تُطلبُ من غيرِ اللهِ؛ فيما لا يقدِرُ عليه إلاّ اللهُ؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

والشَّفاعةُ المثبتةُ: هي الّتي تُطلبُ مِنَ اللهِ، فيما لا يقدِرُ عليه إلّا اللهُ.

والشَّافِع مُكْرَمٌ بالشّفاعة.

والمشفوعُ له: من رَضِيَ اللهُ قولَهُ وعملَهُ بعدَ الإذنِ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

القاعدة الثّالثة:

أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهرَ على أُناسٍ مُتفرِّقين في عباداتِهم:

منهم: مَن يعبد الشَّمسَ والقمَرَ.

ومنهم: مَن يعبُدُ الملائكَةَ.

ومنهم: مَن يعبُدُ الأنبياءَ والصّالحينَ.

ومنهم: مَن يَعبُدُ الأشجارَ والأحجارَ.

وقاتلَهُم رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولَم يفرِّقْ بينهم؛ والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فدليلُ الشّمسِ والقمرِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

ودليلُ الملائكةِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

ودليلُ الأنبياءِ؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليلُ **الصّالحينَ**؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

ودليلُ **الأشجارِ والأحجارِ**؛ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩- ٢٠].

وحديثُ أبي واقدٍ اللَّيثيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حُنْينٍ ونحن حدثاءُ عهدٍ بكفرٍ، وللمشركينَ سدرةٌ، يَعْكُفُونَ عندها ويَنُوطُونَ بها أسلِحَتَهُمْ، يقال لها: ذاتُ أنواطٍ، فَمَرَرْنَا بسدرةٍ فقلنا: يا رسولَ اللهِ! اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ.

فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله أكبرُ! إنَّها السُّنَنُ، قلتم والَّذي نفسي بيدِهِ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾**» [الأعراف: ١٣٨].

القاعدة الرّابعة:

أنَّ مشرِكِي زمانِنَا أغلظُ شِركًا مِن الأوَّلينَ، لأنَّ الأوّلينَ يشركون في الرّخاءِ، ويُخلصونَ في الشِّدَّةِ، ومُشركُو زَمانِنَا شِركُهُم دائمٌ في الرّخاءِ والشِّدَّةِ.

والدّليلُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

واللهُ أعلمُ. وصلّى الله على محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.